النفس

لأحمد محفوظ

نشرنا في مقتطف يناير ١٩٢٤ قصيدة ابن سينا في النفس ومعارضة شوقي لها . ثم في شهر مارس ١٩٢٤ قصيدة يوسف أسعد في معارضة القصيدتين . وقد عاد الشاعر أحمد محفوظ الى الموضوع ذاته بعد ثماني عشر سنة . واليك قصيدته :

غدرت (بكسرى) في الزمان وتُبّع ... وتَرفّعت عن كل ذات تَرفُّع
حسناء مقدمها يثاثر فرحة ... وعلى الرّحيل مسيرها في الادمع
حلّت (بعيسى) رحمةً ومحبة ... فشت (لروما) حجة لم تُدفع
وعلى سفوح (الطور) عاين ضوءها ... ضوءَ اليقين من الطريق المَهيع
وعلى (حِراءٍ) في قرارة غاره ... سَهلت بكلمات البيان الممتع
(جبريل) زكّاها وقدّس سرّها ... بالبينات من المكان الأرفع
ومضت الى (سقراط) تسكب حكمةً ... سمّا تَرقرق في وخيم المَكرع
وسمت (بفرعون) الملوك الى الذرى ... رفع البناء وظلمهُ لم يرفع
وسرت الى ظلمِ الهياكل ظلمةً ... وبدت ضياءً في السجود الرُّكّع

***

يا نفسُ موطنك الخلودُ وانما ... هذا القدوم على رحيل مزمع
حارت بك الأفهام في أبحاثها ... عيّى الغبيّ فنال شأو الألمعي
وأرى وسيطك ممعناً متعمقاً ... بين المجامع يفتري أو يدّعي
هل تُرجعين وقد فررتِ من الأذى ... وازهُ ان وجسد الأذى لم يرجع
وسموك طيفاً في المجرّة سابحاً ... يرنو بطرف او يصيخُ بمسمع

***

يتلهفون على مصيرك بعد ما ... تضعين ثوبك تحت ظلّ المصرع
ولانتِ سرُّ الله في أكوانهِ ... وجمالُ ذاك العالمَ المتنوع

لم يمنح الله الوجود عطية أغلى وأثمن من سناك المبدع
مصباحك الزاهي على عليائه قبس الكليم على الجبال اللمّع
ولربما خفت الضياء فلم يكن الاّ ذماه ذبالة لم تسطع
وتكاد تُظهرك العيون وطالما كشفت ظلالك من خفيّ المطلع

***

يا نفس مالكِ قد طويت عوالماً وثويت بين مُضيّق ومضيع
ورضيتِ من ذاك المُقام بهيّن قلب يصفق في حنايا الأضلع
الله في (غاندي) فقد كلفته حمل الثقيل على جديب المرتع
وطويته طيّ الشراع عن الهوى ومنعته من صفو ذاك المشرع
وجعلت للزهاد فيه اسوة رهبان (مدين) دونه في المنزع
خضع القويُّ له على شدّاته لولا حَماتك عنده لم يخضع
هذا (ابن سينا) قد حباك بتيمة هتف البيانُ بذكرها في المطلع
لكنها عجزت وكلّ رويّة دون الوصول الى الجليّ المقنع
ولقد علمت بأن دون بلوغه سرّ السماء وسدة لم تُنزع
واذا الجلال تهتّك استارهُ هانت قداسته على المتطلع

***

وأرى (أمير الشعر) عندك حائراً دون الحقيقة عاجزاً لم يصنع
قد ظل يحمل في هواك صبابة حذر الفراق عيونه لم تهجع
والحبّ تحت الشيب همٌّ واصبٌ وعلى المذاق مرارة المتجرع
عاينته فوق الوسائد راقداً فملكت نفسك من وثير المضجع
وقطعت حبلَ الودّ بعد وصاله ليت المليحةَ حبلها لم يقطع
صبرَ المحبّ على فراقك ساعة بين الدموع وطفقة المتفجع
ثم استقلّ الى اللقاء ركابه بفؤاد موفور الصبابة مولع

***

يا نفس ويحك قد ولِجتِ بقاحل وكرهتِ سيرك للجناب الممرع
هل أنتِ الاّ في الحياة غريبة ؟؟ ان الغريبَ مصيره للمرجع